

دَفِئَتِي الرِّعَاءُ

شَرُفْتُ بِالَّذِينَ إِيمَانًا وَبِالْأَدَبِ
النُّورِ فِي الْقَلْبِ وَضَاءً بِفَطْرَتِهِ
فَاسْلَمْ لِدِينِكَ دِينَ غَيْرُ ذِي عَوْجٍ
بِالْعَدْلِ نُوْمَرُ وَالْإِحْسَانِ لِلْبَشَرِ
الْحَبِّ يَجْمَعُ فِي الْأَوْطَانِ سَاكِنَهَا
مَا كَانَ يَنْفَعُ مَنْ يَرْضِيكَ بِالْجَدْلِ
يَا أَهْلَ قَدِيسِي لَقَدْ هَانَتْ كِرَامَتُنَا
أَيَحْرِقُ الطِّفْلُ وَالْأَغْزَلُ فِي الْعَنْقِ
فِي الْحَافِلَاتِ كَأَنَّ الشَّنْقَ مَكْرَمَةً
لَا تَسْتَخْفَنَ أَوْزَارًا وَلَوْ صَغُرَتْ
لَهَذَا فِلَسْطِينَ لِلْعِذْرَاءِ نَخَلَتْهَا
بَلْقِيسُ عَرِشُكَ فِي لَحْظٍ وَمِنْ سَبَأٍ
مَهْدُ الرِّسَالَةِ وَالْإِسْرَاءِ آيَتُهَا
فَتِيَانُكَ الْفَخْرُ مَا هَانُوا وَلَا وَهِنُوا
بِالْحَقِّ بِالْعَالَمِ بِالتَّصْمِيمِ بِالْعَمَلِ
بِأَغْزَةِ النَّارِ وَالْبُرْكَانِ دَاهِمَهَا
يَا قِسْوَةَ الْمَوْتِ ثَذِي الْأُمِّ فِي فَصْهِ
خَلْفَ الضَّبَابِ شِعَاعُ الْغَوْتِ يَنْكَسِرُ
إِعْمَارُهَا الْيَوْمَ مَرَهُونَ بِتَرْكِيَةِ
الْمَوْتِ أَرْحَمُ مِنْ أَثَاتِ مَحْنَتِهَا
قَالُوا الْبَعُوضَةُ تَدْمِي مَقْلَةَ الْأَسَدِ
هَلْ صَرِيخَةُ الشَّعْبِ فِي طَيَاتِهَا أَرْقُ
بِيْرُوتُ وَالشَّامُ وَالْفِسْطَاطُ وَالْيَمَنُ
لَمَّا تَخَاصَمَتِ الْأَحْزَابُ فِي النَّسَبِ
دَارَتْ رَحَى الْخَلْفِ يَا صِنْغَاءُ فَاجْتَنِبِي
الصَّيْدَ يَفْتَحُ لِلْحَيَاتَانِ شَهْوَتَهَا
بِعِدَادٍ تَعْرِفُ مَنْ قَادُوكَ لِلْفِتَنِ
هَيَّا أَعْدُوًا إِلَى الْإِصْرِ عِدَّتُهُ
رَبَّاهُ فَرَجَ عَنْ الْمَوْجُوعِ كَرْبَتَهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ دَوْمًا وَالصَّلَاةُ عَلَى

بِأَمْرِ رَبِّكَ لَا بِالتَّبَرُّ وَالْحَسَبِ
لَا تَحْبِسِ النُّورَ عَنْ رُؤْيَاكَ بِالرَّيْبِ
آيَاتُ رَبِّكَ فِي الْإِلَهِ فَا قِ لَمْ تَغْبِ
فَطَاعَةَ اللَّهِ كَانَتْ خَيْرَ مَكْتَسَبِ
رَغْمَ التَّبَايُنِ فِي الْأَعْرَاقِ وَالرُّتَبِ
بَلْ بِالْفِعَالِ فَلَا تَأْمَنُ أُولَى الْكَذِبِ
عَلَى الدَّخِيلِ وَمَا فِي الْأُمْرِ مِنْ عَجَبِ
نَادَى وَمَعْتَصَمُ الْأَعْرَابِ لَمْ يَجِبِ
تَعْفَى الْقِصَاصِ عَلَى جَرَمٍ لَمْ يَكْتَبِ
تَجْرِي السَّيُولُ بِزَخَاتٍ مِنَ السَّحَابِ ؟
عَصِيَّةُ الدَّمْعِ مَا دَانَتْ إِلَى الْكَرْبِ
بِالْعَالَمِ أَحْضَرُ لَا بِالْجَنِّ وَالشَّهَبِ
بُورَكَتِ أَرْضُ بَنِي الْأَمْجَادِ فِي الْكُتُبِ
تَقَاسَمُوا الْفَخْرَ فِي حَطِينِ وَالنَّقَبِ
النَّصْرَ آتٍ كَمَا بَشَّرْتَ فَارَ تَقِي
طَالَ الْحَصَارُ وَمَا فَكَّوْهُ بِالْخُطْبِ
ذَلِكَ الرِّضِيعُ ذَوِي فِي قَبْضَةِ الذَّهَبِ
رَغْمَ الْوَعْدِ فَلَا تَغْفُلْ عَنِ السَّبَبِ
عَبْرَ الْحَوَارِ مَعَ الْأُسَيَادِ فَاجْتَنِبِي
أَحْيَاءُ نَامُوا مَعَ الْأُمُوتِ فِي التُّرْبِ ؟
لِمَ الْعَيُونَ دَمَتْ يَا قِصْفَ فِي حَلَبِ ؟
أَمْ ثَوْرَةُ الشَّعْبِ تَعْبِيرًا عَنِ الْغَضَبِ ؟
مَسَارِحُ الْفِتْنَةِ الرِّعَاءُ - وَاعْجَبِي -
وَفِي الْوَلَايَةِ ضَاعَتْ هَيْبَةُ الْعَرَبِ
بِمَا اسْتَطَاعَ الْحَمَى سَوْءَاتِ مُنْقَلَبِ
مَا فَرَّقَ الْحَوْتَ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ
فَالرَّافِدَانِ سَوَادُ الْكَسْبِ وَالشَّغْبِ
تُشْفِي الْغَلِيلَ لِمَكْلُومٍ وَمَكْتَتِبِ
أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِ النَّاسِ فَاسْتَجَبِ
خَيْرَ الْأُنَامِ وَآلِ بَيْتِهِ النَّجَبِ
يُوسُفُ مَحَارِبُ خَمُورِ